يسال العفو والعافية قال المحشي وذلك والله اعلم لما في سؤال
ذلك من اظهار ضعف وصف العبد وعدم مقاومته لامر الرب
ففيه تحقق بوصف الافتقار والتبري من القوة والاقتدار والله
اعلم انتهى وقوله والامن والعافية عطف على معمول اسالك
فيهما بالنصب ويجوز جرهما كالذي قبلهما على الجواز على القول بجوازه
في عطف النسق وفي قواعد الشيخ زروق ان العافية هي سكون القلب
عن الاضطراب فان كان سكونا الى الله فهي العافية الكاملة الشاملة
بكل حال حتى لو دخل صاحبها النار لرضا عن ربه وحيث صح الامن
والعافية امرين باطنين صح جرهما عطفا على مدخول من على ما تقدم
في الرغبة واعطف اي اقبل علينا بالرحمة والبركة منك من لابتداء
الغاية اي من عندك والهمنا اي وفقنا ولقنا الصواب اي السداد في
القول والافعال والاعتقادات والاحوال والحكمة التي تمنعنا الخطا
والخروج عن الاستقامة والاعتدال وفي البخاري الحكمة الاصابة
من غير النبوة فنسالك الفاء عاطفة لجملة فنسالك على الجملة قبلها
لان جملة نسالك انشائية معنى اذ معناها اعطنا اللهم علم الخائفين
روى ابو نعيم في الحلية عن طلق بن حبيب وشقيق بن ابراهيم
البلخي دعا على هذا الاسلوب الذي هنا بموافقة في بعض الالفاظ
مبدا سؤال كل منهما بسؤال علم الخائفين وقال الامام حجة الاسلام
الغزالي رضي الله عنه في كتاب الاربعين اعلم ان حقيقة الخوف هو
تالم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد
يكون ذلك الخوف من جر ذنوب وقد يكون الخوف من الله
تعالى بمعرفة صفاته التي توجب الخوف لا محالة وهذا اكمل واتم
لان من عرف الله خافه بالضرورة ولذلك قال عز وجل انما يخشى
الله من عباده العلماء انتهى فالعلم هو سبب الخوف والمؤلف رضي
الله عنه سال الله العلم الذي ينتج الخوف وقد قال يا رب ما علم
من لم يخشك وما خشية من لم يطع امرك وقال الشيخ ابو طالب
المكي رضي الله عنه في كتاب الخوف من قوت القلوب واعلم ان الخوف

عند

عند العلماء غير ما يتصور في اوهام العوام وبخلاف ما يعدونه
والاحتراق والوله والاثر لان هذه خطرات ومواجيد
واحوال المولهين ليست من حقيقة العلم في شيء بمنزلة تواجيد
بعض الصوفية من العارفين في احوال المحبة من احتراقهم ووهلهم
والخوف عند العلماء انما هو اسم صحيح العلم وصدق المشاهدة
فاذا اعطي عبد حقيقة العلم وصدق اليقين سمي هذا خائفا
فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم من اخوف الخلق لانه
كان على حقيقة العلم ومن اشدهم حبا لله عز وجل لانه كان
في نهاية القرب وقد كان حاله السكينة والوقار في المقامين
معا والتمكين والتثبيت في الاحوال كلها ولم يكن وصفه القلق
والانزعاج ولا الوله والاستهتار قد اعطي اضعاف عقول
الخليقة وحلومهم ووسع قلبه لهم وشرح صدره للصبر عليهم
انتهى وقال المحشي على ما هنا يعني لانه نتيجة معرفة اوصاف الرب
ولذلك قيل من عرف الله لم يسكن اليه وقال ابن عطاء الله الهي ان
اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك العارفين
بك عن السكون الى عطاء واليأس منك في بلاء والانابة يقال
ناب الى الله واناب اي تاب ورجع قال المحشي وهي اي الانابة عند
الصوفية الرجوع الى الله بالله والتجرد مما سواه والله اعلم المخبتين
يقال اخبت خشع وخضع وتواضع واخلاص الموقنين هم العارفون
الموحدون واخلاصهم هو الصدق المعبر عنه بالتبري من الحول
والقوة وقد قال الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه الاخلاص
عند الموحدين خروج الخلق من النظر اليهم في الافعال وعدم
السكون والاستراحة لهم في الاحوال وقال في كتاب الاخلاص
ان من اراد باعماله ما عند الله عز وجل من ثواب الاخرة لم يقدح
ذلك في اخلاصه الا انه نقص في مقام المحبين وشرك في
اخلاص الموحدين الذين خلصوا العبودية عن اسر الهوى
بالحرية فلم يستر هوى الوحدانية وقد نبه على ذلك ايضا

Copyright © King Saud University